الآيات(٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠) (وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ).

فَبَعْدَ أَنْ ذُكِرَتْ دَلَائِلُ انْفِرَادِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْإِلَهِيَّةِ وَذُكِرَ الْكُفَّارُ الصُّرَحَاءُ الَّذِينَ لَمْ يَهْتَدُوا به، تَهَيَّأَ الْمَقَامُ لِذِكْرِ صِنْفٍ آخَرَ مِنَ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ لَمْ يَهْتَدُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَظْهَرُوا أَنَّهُمُ اهْتَدَوْا بِهَا وهم المنافقون، فَفِي قَوْلِهِ: (يَقُولُونَ) إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّ حَظَّهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ مُجَرَّدُ الْقَوْلِ دُونَ الِاعْتِقَادِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: (قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ) [الحجرات: ١٤] . وَعَبَّرَ بِالْمُضَارِعِ لِإِفَادَةِ تَجَدُّدِ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَيْهِ.

(مذعنين): جمع مُذْعِن، اسم فاعل من أَذْعَن، وَهو الِانْقِيَادُ وَالطَّاعَةُ. وَأَتْبَعَ بَعْضَ الِاسْتِفْهَامَاتِ بَعْضًا بِحَرْفِ (أَمِ) الْمُنْقَطِعَةِ الَّتِي هِيَ هُنَا لِلْإِضْرَابِ الِانْتِقَالِيِّ كَشَأْنِهَا إِذَا عَطَفَتِ الْجُمَلَ الِاسْتِفْهَامِيَّةَ فَإِنَّهَا إِذَا عَطَفَتِ الْجُمَلَ لَمْ تَكُنْ لِطَلَبِ التَّعْيِينِ كَمَا هِيَ فِي عَطْفِ الْمُفْرَدَاتِ لِأَنَّ الْمُتَعَاطِفَاتِ بِهَا حِينَئِذٍ لَيْسَتْ مِمَّا يَطْلُبُ تَعْيِينَ بَعْضِهِ دُونَ بَعْضٍ.

وَالْقُلُوبُ: الْعُقُولُ. وَالْمَرَضُ مُسْتَعَارٌ لِلْفَسَادِ أَوْ لِلْكُفْرِ أَوْ لِلنِّفَاقِ. وَأُتِيَ فِي جَانِبِ هَذَا الِاسْتِفْهَامُ بِالْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى ثَبَاتِ الْمَرَضِ فِي قُلُوبِهِمْ وَتَأَصُّلِهِ فِيهَا بِحَيْثُ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ. وَالِارْتِيَابُ: الشَّكُّ. وَالْمُرَادُ: ارْتَابُوا فِي حَقِيَّةِ الْإِسْلَامِ، أَيْ حَدَثَ لَهُمُ ارْتِيَابٌ بَعْدَ أَنْ آمَنُوا إِيمَانًا غَيْرَ رَاسِخٍ. وَأُتِي بِالْجُمْلَةِ الْفِعْلِيَّةِ الْمُفِيدَةِ لِلْحُدُوثِ وَالتَّجَدُّدِ، أَيْ حَدَثَ لَهُمُ ارْتِيَابٌ بَعْدَ أَنِ اعْتَقَدُوا الْإِيمَانَ.

وَالْحَيْفُ: الظُّلْمُ وَالْجَوْرُ فِي الْحُكُومَةِ. وَجِيءَ بِالْفِعْلَيْنِ الْمُضَارِعَيْنِ لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّهُ خَوَّفَ فِي الْحَالِ مِنَ الْحَيْفِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ كَمَا يَقْتَضِيهِ دُخُولُ أَنْ التي للاستقبال، عَلَى فِعْلِ يَحِيفَ. فَهُمْ خَافُوا مِنْ وُقُوعِ الْحَيْفِ بَعْدَ نَشْرِ الْخُصُومَةِ فَمِنْ ثَمَّةَ أَعْرَضُوا عَنِ التَّحَاكُمِ إِلَى الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَلَيْسَتْ بَلْ هُنَا لِلْإِبْطَالِ.

وَالْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ الرَّسُولُ عَلَيْهِمْ وَيَظْلِمَهُمْ. وَلَيْسَ الرَّسُولُ بِالَّذِي يَظْلِمُ بَلْ هُمُ الظَّالِمُونَ. فَحَصَلَ فِيهِ أَرْبَعَةُ مُؤَكِّدَاتٍ: اثْنَانِ مِنْ صِيغَةِ الْحَصْرِ إِذْ لَيْسَ الْحَصْرُ وَالتَّخْصِيصُ إِلَّا تَأْكِيدًا عَلَى تَأْكِيدٍ، وَالثَّالِثُ ضَمِيرُ الْفَصْلِ، وَالرَّابِعُ اسْمُ الْإِشَارَةِ.

الإعراب: «وَيَقُولُونَ» الواو استئنافية ومضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة مستأنفة «آمَنَّا» ماض وفاعله والجملة مقول القول. «بِاللَّهِ» لفظ الجلالة مجرور بالباء ومتعلقان بآمنا «وَبِالرَّسُولِ» معطوف على ما قبله «وَأَطَعْنا» الواو عاطفة وماض وفاعله والجملة معطوفة على آمنا «ثُمَّ يَتَوَلَّى» عاطفة، ومضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر «فَرِيقٌ» فاعل والجملة معطوفة «مِنْهُمْ» متعلقان بصفة محذوفة لفريق «مِنْ بَعْدِ» متعلقان بيتولى «ذلِكَ» اسم إشارة في محل جر مضاف إليه واللام للبعد والكاف للخطاب «وَما» الواو عاطفة ما تعمل عمل ليس «أُولئِكَ» اسم الإشارة في محل رفع اسمها والكاف للخطاب «بِالْمُؤْمِنِينَ» الباء زائدة واسم مجرور لفظا منصوب محلا بالياء لأنه جمع مذكر سالم وهو خبر ما.

«وَإِذا» الواو عاطفة إذا ظرف يتضمن معنى الشرط خافض لشرطه منصوب بجوابه «دُعُوا» ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة معطوفة «إِلَى اللَّهِ» لفظ الجلالة مجرور بإلى وهما متعلقان بدعوا «والرسول» معطوف على الله «لِيَحْكُمَ» اللام لام التعليل ومضارع منصوب بأن المضمرة بعد لام التعليل وفاعله مستتر وأن وما بعدها في تأويل مصدر متعلقان بدعوا «بَيْنَهُمْ» ظرف مكان متعلق بيحكم والهاء مضاف اليه «إِذا» الفجائية «فَرِيقٌ» مبتدأ «مِنْهُمْ» متعلقان بمحذوف صفة لفريق «مُعْرِضُونَ» خبر مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.

«وَإِنْ» الواو عاطفة إن شرطية «يَكُنْ» مضارع ناقص فعل الشرط والجملة ابتدائية «لَهُمُ» متعلقان بالخبر المقدم «الْحَقُّ» اسم يكن المرفوع «يَأْتُوا» مضارع مجزوم بحذف النون لأنه جواب الشرط «إِلَيْهِ» متعلقان بيأتوا «مُذْعِنِينَ» حال منصوبة بالياء لأنه جمع مذكر والجملة جواب شرط لم يقترن بالفاء لا محل لها «أَفِي قُلُوبِهِمْ» الهمزة للاستفهام ومتعلقان بخبر محذوف مقدم والهاء مضاف اليه «مَرَضٌ» مبتدأ مؤخر والجملة مستأنفة «أَمِ» عاطفة «ارْتابُوا» ماض وفاعله والجملة معطوفة «أَمِ» عاطفة «يَخافُونَ» مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة معطوفة «أَنْ» ناصبة «يَحِيفَ اللَّهُ» مضارع منصوب بأن وفاعله «عَلَيْهِمْ» متعلقان بيحيف «وَرَسُولُهُ» معطوف على لفظ الجلالة «بَلْ» حرف إضراب «أُولئِكَ» اسم الإشارة مبتدأ والكاف للخطاب «هُمُ» ضمير فصل «الظَّالِمُونَ» خبر مرفوع بالواو والجملة مستأنفة.

الآية (٥١) (إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

بَيَّنَ اللَّهُ بِأَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَرْتَابُ فِي عَدْلِ الرَّسُولِ. وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِ (سَمِعْنا وَأَطَعْنا) خُصُوصَ هَذَيْنِ اللَّفْظَيْنِ بَلِ الْمُرَادُ ما بمعناهما.

و(قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ): خَبَرُ كانَ مقدم، و(أَنْ يَقُولُوا) اسْمُ كانَ مؤخر، وَقُدِّمَ خَبَرُ كَانَ عَلَى اسْمِهَا لأَن العرب إذا جاؤوا بَعْدَ كانَ بِأَنْ وَالْفِعْلِ لَمْ يَجِيئُوا بِالْخَبَرِ إِلَّا مُقَدَّمًا كَرَاهِيَةَ تَوَالِيَ أَدَاتَيْنِ وَهُمَا: كانَ وأَنْ.

وَجِيءَ فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْفَلَاحِ بِمِثْلِ التَّرْكِيبِ الَّذِي وُصِفَ بِهِ الْمُنَافِقُونَ بِالظُّلْمِ بِصِيغَةِ الْقَصْرِ الْمُؤَكَّدِ لِيَكُونَ الثَّنَاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ضِدًّا لِمَذَمَّةِ الْمُنَافِقِينَ تَامًّا.

الإعراب: «إِنَّما» كافة ومكفوفة «كانَ قَوْلَ» كان وخبرها المقدم «الْمُؤْمِنِينَ» مضاف اليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم «إِذا» ظرف يتضمن معنى الشرط «دُعُوا» ماض مبني للمجهول والواو نائب الفاعل والجملة مضاف اليه «إِلَى اللَّهِ» لفظ الجلالة مجرور بإلى وهما متعلقان بدعوا «وَرَسُولِهِ» معطوف على ما قبله «لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ» سبق إعرابها «أَنْ يَقُولُوا» أن ناصبة ومضارع منصوب بحذف النون والواو فاعل وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل رفع اسم كان «سَمِعْنا» ماض وفاعله والجملة مقول القول «وَأَطَعْنا» معطوف على ما سبق «وَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» سبق إعرابها في الآية ٥٠.

الآية (٥٢): (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ).

الطَّاعَةُ: امْتِثَالُ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابُ النَّوَاهِي. وَالْخَشْيَةُ: الْخَوْفُ. وَالتَّقْوَى: الْحَذَرُ مِنْ مُخَالَفَةِ التَّكَالِيفِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ. فَجَمَعَتِ الْآيَةُ أَسْبَابَ الْفَوْزِ فِي الْآخِرَةِ والدُّنْيَا.

الإعراب: «وَمَنْ» الواو استئنافية من شرطية جازمة مبتدأ والجملة مستأنفة «يُطِعِ اللَّهَ» مضارع مجزوم ومفعوله لفظ الجلالة وفاعله مستتر «وَرَسُولَهُ» معطوفة والهاء مضاف اليه «وَيَخْشَ اللَّهَ» الواو حرف عطف مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف حرف العلة ولفظ الجلالة مفعوله وفاعله مستتر «وَيَتَّقْهِ» معطوف على ما قبله مجزوم مثله «فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ» إعرابها مثل أولئك هم المفلحون أو الظالمون.

الآية (٥٣): (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ).

حلفوا بِاللَّهِ لِيَتَنَصَّلُوا مِنْ وَصْمَةِ إِعْرَاضُهُمْ عَنِ الْحُكُومَةِ عِنْدَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله، فَجَاءُوهُ وأَقْسَمُوا أَنَّهُمْ لَا يُضْمِرُونَ عِصْيَانَهُ فِيمَا يَقْضِي بِهِ، فَإِنَّهُ لَوْ أَمَرَهُمُ الرَّسُولُ بِأَشَقِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْخُرُوجُ لِلْقِتَالِ لَأَطَاعُوهُ. وَالتَّعْبِير بِفِعْلِ الْمُضِيِّ هُنَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ شَيْءٌ وَقَعَ وَانْقَضَى. وَالْجَهْدُ: مُنْتَهَى الطَّاقَةِ، وهو مصدر «جَهَدَ». وأَمْرَ الله رَسُولَه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله أَنْ يَقُولَ لَهُمْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ ذَاتِ الْمَعَانِي الْكَثِيرَةِ وَهِيَ: (لَا تُقْسِمُوا طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ)، بِمَعْنَى: لَا حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى تَأْكِيدِ الْقَسَمِ، ونكَّر (طاعَةٌ) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ بِهِ نَوْعُ الطَّاعَةِ وَلَيْسَتْ طَاعَةً مُعَيَّنَةً.

الإعراب: «وَأَقْسَمُوا» الواو استئنافية وماض وفاعله والجملة معطوفة «بِاللَّهِ» متعلقان باقسموا «جَهْدَ» حال «أَيْمانِهِمْ» مضاف اليه والهاء مضاف اليه. «لَئِنْ» اللام موطئة للقسم وإن شرطية «أَمَرْتَهُمْ» ماض وفاعله ومفعوله والجملة ابتدائية «لَيَخْرُجُنَّ» اللام واقعة في جواب القسم المحذوف ومضارع حذفت منه واو الجماعة لالتقاء الساكنين والنون هي نون التوكيد الثقيلة وحذفت نون الرفع لتوالي الأمثال والجملة لا محل لها لأنها جواب قسم «قُلْ» أمر فاعله مستتر والجملة مستأنفة «لا تُقْسِمُوا» لا ناهية ومضارع مجزوم بحذف النون والواو فاعل والجملة مقول القول «طاعَةٌ» خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي طاعة «مَعْرُوفَةٌ» صفة والجملة مستأنفة «إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ» إن واسمها وخبرها والجملة تعليل لا محل لها «بِما» ما موصولة متعلقان بالخبر «تَعْمَلُونَ» مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة الموصول.

الآية(٥٤): (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ).

تَلْقِينٌ آخَرُ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِمَا يَرُدُّ بُهْتَانَهُمْ بِقِلَّةِ الِاكْتِرَاثِ بِمَوَاعِيدِهِمُ الْكَاذِبَةِ وَأَنْ يَقْتَصِرُوا مِنَ الطَّاعَةِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِيمَا كَلَّفَهُمْ دُونَ مَا تَبَرَّعُوا بِهِ كَذِبًا، وَأُعِيدَ الْأَمْرُ بِالْقَوْلِ لِلِاهْتِمَامِ بِهَذَا الْقَوْلِ. وَ(تَوَلَّوْا) أَصْلُهُ: تَتَوَلَّوْا بِتَاءَيْنِ حُذِفَتْ مِنْهُمَا تَاءُ الْخِطَابِ لِلتَّخْفِيفِ وَهُوَ حَذْفٌ كَثِيرٌ فِي الِاسْتِعْمَالِ.

وَ**(الْبَلَاغُ)**: اسْمُ مَصْدَرٍ بِمَعْنَى التَّبْلِيغِ كَالْأَدَاءِ بِمَعْنَى التَّأْدِيَةِ. وَ**(المبين)**: الفَصِيح الوَاضِح.

الإعراب: «قُلْ» أمر فاعله مستتر والجملة مستأنفة «أَطِيعُوا اللَّهَ» أمر وفاعله ولفظ الجلالة مفعوله والجملة مقول القول «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» معطوفة على ما سبق «فَإِنْ» الفاء عاطفة وإن شرطية «تَوَلَّوْا» مضارع مجزوم فعل الشرط والواو فاعل والجملة ابتدائية «فَإِنَّما» الفاء رابطة للجواب وإنما كافة ومكفوفة «عَلَيْهِ» متعلقان بخبر مقدم «ما» موصولة مبتدأ مؤخر والجملة في محل جزم جواب الشرط «حُمِّلَ» ماض مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر والجملة صلة «وَعَلَيْكُمْ ما» معطوف على ما قبله «حُمِّلْتُمْ» ماض مبني للمجهول والتاء نائب فاعل والجملة صلة «وَإِنْ» الواو عاطفة إن شرطية «تُطِيعُوهُ» مضارع مجزوم بحذف النون وهو فعل الشرط والواو فاعله والهاء مفعوله والجملة ابتدائية لا محل لها «تَهْتَدُوا» مضارع مجزوم بحذف النون وهو جواب الشرط والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها جواب شرط لم يقترن بالفاء «وَما» الواو استئنافية وما نافية «عَلَى الرَّسُولِ» متعلقان بخبر مقدم «إِلَّا» أداة حصر «الْبَلاغُ» مبتدأ مؤخر «الْمُبِينُ» صفة والجملة مستأنفة.